العدد 12 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية كانون 2 2026
No. 12 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences January 2026
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

ظاهرة الحرق في السياسية العسكرية الآشورية (911-612 ق م)

م.م.حسين شهيد كاظم
جامعة الكوفة-كلية الآداب (العراق)
hussienshaheed6@gmail.com

الملخص:

يتمحور هذا البحث حول دراسة موضوع الحرق بالنار بوصفه أحد الأساليب التي تعوَّد على اتباعها الملوك الآشوريين في تعاملهم مع الدول الأخرى وسكانها وممتلكاتهم, وقد استعملت هذه الظاهرة اداة لمعاقبة ما وصفتهم النصوص الملكية الآشورية بالأعداء, إذ تزخر هذه النصوص بالأدلة النصية التي تشير إلى توسع ملوك بلاد آشور في تنفيذ هذا الأسلوب العقابي سواء كان مع سكان بلاد الرافدين أم ضد البلدان الأجنبية المحيطة والقريبة منهم وحتى البعيدة مثل مصر القديمة, وقد شمل نطاق التطبيق لهذا النوع من العقاب المدن والسكان والمحاصيل الزراعية والخيام, ويهدف هذا البحث إلى تتبع هذه السياسة في نصوص العصر الآشوري الحديث الملكية وتبيان دوافعها ونتائجها السياسية والعسكرية والنفسية في المتضررين منها.

الكلمات الافتتاحية: الحرق, النار, الاشورين, ظاهرة, بلاد الرافدين.

The Phenomenon of Burning in Assyrian Military Policy (911-612 BC)

A.L. Hussein Shahid Kadhim
University of Kufa - College of Arts (Iraq)

Abstract:

This research focuses on studying the subject of burning with fire as one of the methods that the Assyrian kings used in their dealings with other countries, their inhabitants, and their possessions. This phenomenon was used as a tool to punish those whom the Assyrian royal texts described as enemies. These texts are full of textual evidence that indicates the expansion of the kings of Assyria in implementing this punitive method, whether with the inhabitants of Mesopotamia or against foreign countries surrounding them and close to them, and even distant ones such as ancient Egypt. The scope of application of this type of punishment included cities, people, agricultural crops, and tents. This research aims to trace this policy in the royal texts of the Neo-Assyrian period and to show its motives and its political, military, and psychological consequences for those affected by it.

Keywords: burning, fire, Assyrians, phenomenon, Mesopotamia.

إشكالية البحث: تتعلق إشكالية هذه الدراسة في محاولة تتبع هذه الظاهرة التي مارسها ملوك آشور في العصر الإمبراطوري الحديث, اذ كانت وسيلة عقابية طبقوها اثناء حملاتهم العسكرية ضد المناوئين لهم

فرضية البحث: يرى الباحث أن هذا العقاب كان ظاهرة شائعة وليس فعل طارئ في زمن ملك معين بل وسيلها مارسها كل ملوك العصر الآشوري الحديث.

أهمية البحث: تبرز أهمية البحث في توجيه الضوء نحو موضوع دقيق في السياسة العسكرية الآشورية والذي لم ينل الإهتمام الكافي ليحظى بدراسة اكاديمية مستقلة ومفصلة, كما يساعد في معرفة طبيعة الفكر العسكري الآشوري وطرق تعاملهم مع المناوئين لهم.

منهجية الدراسة: اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الوصفي في سرد النصوص المسمارية العائدة لملوك بلاد آشور, والمنهج التحليلي في تبيان اسباب وآثار هذه الدراسة.

الدراسات السابقة: لم يعثر الباحث بحسب اطلاعه على دراسة علمية معمقة ومستقلة بهذا العنوان والمنهجية الذي اتُبعت فيه, وأبرز ما تم العثور عليه هو رسالة ماجستير عن النار في حضارة بلاد الرافدين ولكن توقيتها الزمني يقف عند نهاية العصر البابلي القديم (2000-1595 ق م), ومحتوياتها تتحدث عن استعمالات النار في الحياة اليومية في بلاد الرافدين وليس في الحملات العسكرية, ووجد الباحث كذلك بحث بعنوان حرق الأسرى في النقوش الملكية الآشورية للباحث Ben Dewar, إلا أن ما يؤخذ على هذا البحث عدم شموليته لكل أنواع الحرق المطروقة في هذه الدراسة, كما أنه يركز على نصوص الملك آشور ناصربال الثاني فقط, بينما هذا الفعل رافق كل ملوك بلاد آشور في العصر الحديث, ومن الدراسات التي تطرقت إلى هذه الظاهرة جزيئًا البحث الموسوم بـ عقوبة الحرق في التاريخ القديم حتى نهاية عصر النبوة دراسة تاريخية, ولكن هذا البحث خصص دراسته للحرق في بلاد الرافدين من منظور قانوني فقط, إذ بَيّن عقوبة الحرق في القوانين العراقية القديمة ولم يتطرق إلى دراستها في الفكر العسكري الآشوري.

التمهيد: التوسع الآشوري وطرق التعامل مع الأجانب.

مع بداية العصر الآشوري الحديث الذي يؤرخ إلى عام (911 ق م) بدء الملوك الآشوريون توسعهم إلى خارج حدود بلاد آشور, إذ تمكنوا مع بلوغهم أوج قوتهم من بناء إمبراطورية قوية اتسع سلطانها ليشمل الشرق الأدنى القديم (Melville, Sarah C, 2011, p13), وقد أخضعوا لحكمهم المناطق الممتدة ما بين جبال زاغروس غربًا إلى سواحل البحر المتوسط (سوريا وفلسطين شرقًا), ومن وسط بلاد الأناضول (تركيا) وأرمينيا شمالًا إلى الخليج العربي جنوبًا, ولم يبقوا على هذا الحد, بل إتسعت سلطتهم لتمتد إلى مصر القديمة (Rander, Karen, 2014, p104), وكان هذا الانتشار وما سببه من هيمنة على هذه المناطق يعود إلى أسباب عديدة, منها النظام المركزي المُتبع لديهم وحسن التنظيم الإداري الذي اسسوه فضلاً عن قوة جيشهم (سلطان, عبدالعزيز الياس, 2010, ص80), كما اسهم الضعف الذي عانت منه دول الشرق الأدنى مثل مصر, ونهاية حكم الحثيين Hittie في تركيا عام (1200 ق م) والكفاءة التي تميز بها ملوك العصر الآشوري الحديث في هذا التفوق السياسي والعسكري في هذه المرحلة من تاريخ بلاد الرافدين (فرحان, وليد محمد صالح, 1976, ص70-71).

إن الحملات العسكرية التي وصلت إلى هذه المناطق الصعبة والمتباينة في تضاريسها الجغرافية وما أنتجته من حكم سياسي مباشر وغير مباشر لهذه الدول والممالك يعود إلى مجموعة من البواعث, أهمها ما يرتبط بالبحث على سبيل المثال لا الحصر إدراك الآشوريين إن بقائهم وسعيهم لتكوين إمبراطورية قوية مرهون بمواجهة الصعاب والأخطار المحيطة بهم, لذلك اتبع ملوكهم سياسة عسكرية هجومية, فقاموا بتجهيز الحملات العسكرية الموجهة للسيطرة على الأقوام والممالك والقبائل الرافضة للحكم الآشوري بهدف إجبارهم على الخضوع للسيادة الآشورية (سليمان, عامر, 2014, ص221).

إنَّ هذه السياسة الجديدة نتج عنها تكوين إمبراطورية دولية حديثة وقوية اعتمدت النظام المركزي في الحكم, وإتبعت في بسط سيادتها سياسة إتسمت بالهيمنة والعنف, وقد نجحت إلى حد بعيد في ضمان نفوذها (McArthur, Riana, 2012,p12), وقد ضمت الامبراطورية الجديدة تنوع عرقي واجتماعي غير متجانس فعملت على إحداث وسائل متنوعة للتعامل مع الأراضي الجديدة وسكانها (Miller, Eva, 2021, p84), إذ لم يكن سكان هذه الدول في حالة خضوع وتقبل دائم سواء المحكومين المرتبطين بالقصر الآشوري بشكل مباشرة أم الذين حصلوا على حكم لا مركزي بتعيين شخص منهم حاكمًا على مناطقهم, إذ واجه الآشوريون مقاومات كثيرة وطويلة وصعبة, وقد نجحت هذ الثورات في بعض المناطق لكنها كانت مؤقتة ولم تستمر طويلاً (Lanfanchi, Giovanni B, 2011,p,220).

مع هذا التوسع الكبير وما صاحبه من حكم شعوب وقبائل متباينة في أصولها وثقافتها واجه الحكم الآشوري مقاومات متكررة من قبل هذه الدول والقبائل, وقد دفعهم ذلك إلى إتباع عدد من الأساليب العسكرية ذات الطابع العقابي التي استهدفت تثبيت سلطتهم وضمان الاستقرار في هذه المناطق (Randar, Karan, 2016, p51), ولعل من أبرز هذه الاساليب العنفيه التي إتُبعت هو الحرق بالنار الذي مَثّل وسيلة ردع وتخويف للمناوئين كما تؤكد ذلك الحوليات الملكية الآشورية.

أولاً: المفهوم اللغوي والإصطلاحي للحرق.

في اللغة العربية ذكر ابن منظور في لسان العرب الحرق بالفتح والتحريك الحَرقُ ويعني النار, إذ يُقال حَرِقِ الله وإضرامِ الحَرَق وقد تَحرَّقت, والتحريقُ تأثيرها في الشيء, والحرق من حرق النار, والحريق هو من يقع في النار فلتهب (إبن منظور, 42/10), إن هذا التعريف يُفهم منه إرتباطه المباشر بالنار وما تسببه من ضرر في جسم الإنسان.

أما فيما يخص المعنى الاصطلاحي يأتي الحرق بمعنى الأضرار التي تُصيب الجلد أو الجسم سواء الضرر الموضعي أم العام نتيجة تعرض الشخص إلى درجات حرارة عالية من لهيب النار (محمد, أمين, 2018-2019, ص1).

وبالنسبة لذكره في اللغات الرافدينية القديمة فقد ذُكِرَ الحرق بالمصطح السومري IZI, الذي يدل على النار وما ينتج عنها من الاحتراق, وقد قابله في اللغة الأكدية مفاهيم عديدة منها maqlūtu الذي يعني احتراق, والصيغة qalÛ التي تأتي بمعنى محروق, (لابات, رينيه,).

إن ورود هذا المصطح بمعانٍ عديدة في النصوص المسمارية يدل على شيوعه وكثرة إستعماله سواء في الفكر القانوني بوصفه وسيلة عقابية كما جاء في الشرائع العراقية القديمة مثل قانون حمورابي على سبيل المثال لا الحصر (عبد, نسرين احمد, عبد الرحمن, عبدالرحمن يونس,2021, ص1). أم في الفكر العسكري وإستخدامه اداةً لمعاقبة المناوئين والثائرين ضد الحكم الآشوري في دول وممالك وقبائل الشرق الآدنى القديم, وهذا ما سيتضح من الحوليات الآشورية الكثيرة التي وردت في هذه الدراسة.

ثانيًا: مُبررات الحرق.

إن مّيل الملوك الآشوريون إلى استعمال مختلف مظاهر العقاب ومنها الحرق لم يكن دون مُبررات دفعتهم إلى اللجوء إليه, إذ لا بد من وجود مجموعة من المُحركات التي أسهمت في اعتماد هذا الإسلوب في التعامل مع أعداءهم, يأتي في مقدمة هذه الدوافع المبرر السياسي, حيث سعى الملك الآشوري إلى رفع شأن بلاد آشور بوصفها السلطة المركزية الحاكمة, وانتزاع اعتراف المناطق والأقاليم بتبعيتها لها, ويتجلّى هذا المبرر بوضوح في نص يؤرخ إلى حكم الملك آسرحدون Esarhaddon (680-669 ق م) بعد حملته ضد دويلة شوبريا Shubria التي تقع شمالاً ضمن أعالي نهر دجلة (Gertoux, Gerard, 2023, p80) إذ القى ملكها خطابًا بعد أن حرق الآشوريّن منطقته قال فيه **" لكل هارب آشوري دعوني أستبدله بمئة ضعف, دعوني أعيش لأتمكن من اعلان شأن الإله آشور واشيد ببطولاتك, فليتم معاقبة من يتجاهل الإله آشور ملك الإلهة ومن لا يصغي إلى كلمة آسرحدون ملك العالم سيده ...."** Dezso, Tamas, 2016 ,p35), يتبين من هذا النص أن الحرق كان سببًا مباشرًا في انتزاع الاعتراف السياسي من حاكم هذه المنطقة بعلو شأن بلاد آشور سياسيًا وخضوعه لملكها آسرحدون الذي يبدو أنه نجح في تحقيق مسعاه السياسي.

أما المُبرر العسكري, فهو على ما تُظهره النصوص كان من ضمن مُبررات الحرق, ويتضح هذا في محاولة الآشوريون القضاء على الأخطار المستقبلية لذلك سعوا إلى تفاديها عبر تخريب المدن وتسويتها بالأرض ثم حرقها وجعلها غير صالحة لتجمع القوى المتمردة مرةً أُخرى, ففي نص يعود إلى الملك شلمنصر الثالث Shalmnsar III (858-823 ق م) يقول فيه " **..... اقتربت من ارض سوهمي Suhmi واستوليت على مدينة اوشتال Uastal مدينته المحصنة سويتها بالأرض ودمرتها**

وأحرقتها" (Grayson, A, Kirk, 1995, p20), هذا النص يشير إلى اتباع الآشوريون ما يُعرف اليوم بـ (سياسة الأرض المحروقة), التي هدفت إلى حرمان العدو من الاستفادة من الاستقرار وإعادة التجمع ومن بعدها تفادي ظهور اخطار امنية مستقبلية تُهددهم. وإلى جانب هذه الدوافع يبرز المُبرر الإعلامي (النفسي) كأحد الدوافع في تنفيذ هذه السياسة العسكرية, إذ كانت الغاية منه بث الخوف عند الآخرين وجعلهم يفكرون بعواقب التمرد, ففي أحد النصوص يشير ملك آشوري إلى ذلك بقوله **"سويت ودمرت وأحرقت المدن المحيطة بها, خاف جميع ملوك الأرض (حاتي) من وميض أسلحتي القوية وهجومي العنيف واستلسموا لي"** (Grayson, A, Kirk, 1995, p18), يكشف هذا النص أن الحكام المجاورين لمنطقة حاتي التي تقع في وسط بلاد الأناضول (تركيا الحالية) (Weeden, Msrk, 2022, pp530) قد استشعروا الخطر الآشوري واحتمالية وصولهِ إليهم مثلما حصل مع جارتهم حاتي, لذلك سارعوا إلى اعلان استسلامهم, وبالتالي فقد برهن ذلك على نجاح الآشوريون في سعيهم لردع وتخويف الآخرين إعلاميًا, ففي نص ثانٍ يُعلن الملك الآشوري ذلك صراحًة بقولهِ **" ... والمدن التي كانت في وسط السلاسل الجبلية العظيمة، دمرتها، وخربتها، وأحرقتها بالنار. جميع الرجال الذين فروا من أمام يدي نزلوا وعانقوا قدمي"** (Luckenbill, Danile, David, p143),

ومن المُبررات التي مثلت دافعًا رئيسًا لاستعمال الحرق المبرر الديني, إذ نُظر إلى النار نظرة مُقدسة وقد خُصص لها إله يمثلها هو جيبيل أو جيرا (Gibil / Girra), الذي ارتبط بالنار والحرارة في الفكر الديني الرافديني القديم (Black, Jeremy, Green, Anthony, 1992, p88), وبالتالي فأن الحملات التي كان يبعثها الملك الآشوري وما يتم خلالها من أعمال عنف ومنها الحرق كانت تتم بأمر الإله, وهذا ما يكشفهَ النص الآتي **"بأمر من مردوخ ملك الآلهة هبت ريح الشمال بقوة, وبما أن مشورة سيد الآلهة كانت مواتية فقد اتجهت اللهب الملتهمة نحو أوبومي ولم يصب المنحدر بأذى ولكن سور المدينة اشتعلت فيه والتهمته بالكامل"** (Luckenbill, Danile, David, 1927, p233), في هذا النص أسبغَ الملك الآشوري حملته وما تخللها من حرق للمدينة على أنه أمر وعقاب إلهي تجاه المتمردين, وإن الملك لم يكن سوى مُنفذ لإرادة الإله وبهذه الطريقة وظف الدين لإضفاء شرعية على أعمال العنف, إذ استغل هذه الإرادة لتصدير نفسه على إنهُ ممثلاً لآلهةِ في الأرض مما يساعد في تثبيت الحكم الآشوري واخضاع الشعوب لحكمه.

ثالثًا: الحرق في النصوص الآشورية. (نماذج مختارة).

تحفل النصوص الملكية الآشورية وخصوصًا التي تؤرخ إلى عصر الإمبراطورية الحديثة بكتابات صريحة ومتكررة عن الحرق, لذلك ستُدرج هذه الدراسة نماذج مختارة من هذه النصوص, وهي دلالة واضحة على شيوع هذه الظاهرة وتناولها عند الملوك الآشوريين, إذ أخذ الحرق أشكالًا متعددة سواء حرق المدن أم السكان أم المحاصيل الزراعية أم الخيم.

أ **: حرق المدن.** كان هذا النوع من الحرق شائعًا, إذ أظهرت كثير من النصوص تبنيه في السياسة العسكرية الآشورية, ففي نص يعود إلى الملك آدد نيراي الثاني Adad-NirarI II (911-891 Bc) ورد فيه **" في شهر سيمنو Simânu, في اليوم الخامس عشر في ذكرى ..... تقدمت لنصرة مدينة كومي Kumme وقدمت القرابين أمام آدد Add كومي وأحرقت مدن كيرحي** Kirhi, **أعداء كومي"** (Luckenbill, Danile, David, 1926, p114), إن هذا النص يوضح توجه الملك آدد نيراري الثاني لمساعدة مدينة كومي التي يختلف الباحثين في تحديد موقعها إذا ما كان في شمال العراق أو ضمن حدود بلاد آرمينيا (Randar, Karen, 2007, p255) وأن المدينة لم تسلم من ظاهرة الحرق, وفي نص ثانٍ آشار إلى مدينة كومي ومدن أخرى معها إذ يقول **" في شهر نيسان في ذكرى آدد إيا ذهبت مرة ثانية لنصرة كومي ..... تلك المدن التي استوليت عليها وأحرقتها بالنار ودمرتها وخربتها"** (Luckenbill, Danile, David, p114), في هذا النص يتبين المركز السياسي الذي تمتع به الملك وبلاد آشور وأنها الحامي الأول عن نظامها واستعدادها للدفاع عن حلفائها أو من يطلب منها المساعدة. وفي نصوص الملك توكلتي ننورتا الثاني Tukulti-Urta II (890-884 ق م) ورد ذكر لهذا النوع من

الحرق, حيث وثق أحد النصوص بقوله " **استوليت على ثلاثين مدينة من مدنهم التي تقع بين الجبال, أما مدينتهم الثانية فقد أستوليت عليها ودمرتها وهدمتها واحرقتها بالنار**" (Luckenbill, Danile, David, p127), يمكن القول من خلال قراءة النص أن الحرق كان جزءًا من استراتيجية عسكرية تهدف إلى منع الأخطار, وأنها وصلت حتى إلى المناطق الجبلية أيضًا.

وفي نص آخر للملك توكلتي ننورتا الثاني نفسه يقول "**قضيتُ الليلة في الجبل، تضاريس وعرة، عبر مسارات شديدة الانحدار في أرض موشكي، مشيتُ في 4 أيام وصلتُ إلى مدينة بيرو Piru، غنائمهم، آلهتهم , بضائعهم، مواشيهم, أسرتُهم عدد لا يُحصى منهم قتلتُ, مدنهم التي أحرقتها بالنار**" (Luckenbill, Danile, David, p132), إن وصول الجيش الآشوري إلى منطقة موشكي Mushki التي تقع أما من ضمن منطقة أعالي نهر الفرات أو إلى الجنوب الشرقي من أعالي نهر دجلة في تركيا (Bryce, Trevor, 2005, p487), والقضاء على مكامن الخطر ثم حرقها يبدو أنه جزءًا من خطتهم في ضمان آمن الامبراطورية والقضاء على الخطر المهدد لهم.

أما في مرحلة حكم ملوك السلالة السرجونية (721-612 ق م) فقد استمرت هذه السياسة, إذ يذكر الملك سنحاريب Sennacherib (704-681 ق م) في أحد نصوصه ما يأتي " **في اثناء حملتي دمرت وضربت وأحرقت بالنار وجعلتها كالتلال المنسية مدينة اماتو Amatu .....**" (حبيب, طالب منعم, 1986, ص88), يبين هذا النص أن سياسة حرق المدن كانت ظاهرة ثابتة عند الملوك الآشوريّن, فقد ابتدأت منذ بداية العصر الإمبراطوري واستمرت إلى أواخره.

ثانيًا: حرق البشر: تُظهر النصوص الآشورية أن حرق سكان المناطق المتمردة ولا سيما المحاربين كان من الظواهر التي درج على تطبيقها الملوك الآشوريين, ففي نصوص الملك آشور ناصربال الثاني Ashurnasirpal II (883-859 ق م) ما يؤكد ذلك, فقد ورد في أحد نصوصه قوله " **اقتحمت المدينة وقضيت على 600 محارب واحرقت 3000 آسير ولم أبقي منهم رهينة واسرت حاكمهم**" (Luckenbill, Danil, David, p146), ويمكن من خلال استنطاق النص القول أن عدد الحرقى كان كبيرًا وان هذه السياسة المتسمة بالقسوة قد شكلت ظاهرة في السياسة العسكرية الآشورية, وفي نص ثانٍ يخص مدينة أخرى يقول فيه " **استوليت على مدينة ماريرو التي كانت داخل حدودهم قتلت 50 من محاربيها واحرقت 200 من أسراهم**" (Luckenbill, Danil, David, p146), وهذا تأكيد على سمة العنف في الحروب الآشورية, كما أم الحرق لم يقف عند المحاربين فقط بل وصل إلى المواطنين أيضًا, إذ يقول آشور ناصربال الثاني في هذا الخصوص الآتي " **أحرقت شبابهم وفتياتهم بالنار**" (Luckenbill, Danil, David, p147), وهذا يكشف عن مستوى العنف الذي يرافق العمليات العسكرية وعدم اقتصارهِ على الآسرى أو المحاربين بل وصلت إلى المواطنين العاميين من هذه المدن والممالك.

أما فيما يخص سنوات حكم الملك سنحاريب فلم تخلوا حولياته من توثيق لحرق البشر, إذ يقول في نصٍ له " **أسرتُ سكان موطنه، وحسبتهم غنيمة... وأحرقتهم بالنار**" (Luckenbill, Danil, David, p157), وهذا النص يذهب إلى ما أشارت إليه الدراسة من كون الحرق لم يكن فعلًا طارئًا تجاه منطقة متمردة, بل كان سمة من سمات الفكر العسكري لدى الملوك الآشوريين, وبالنسبة لنصوص الملك آشور بانيبال Ashurbanipal (668-631 ق م) فعلى الرغم من كونها قد خلت من اشارة صريحة ودقيقة لاستعمالهِ لهذا النوع من الحرق تجاه السكان, إلا إن حولياته قد دونت محرق أخيه شمش شم أوكين Šamaš-šuma-ukīn الذي حكم بلاد بابل بعد موت أبيه اسرحدون, إذ تولى الأخوين الحكم مناصفةً بينهما, حيث كان التاج البابلي من نصيب الأخ الأكبر شمش شم أوكن, بينما بلاد آشور وُضعت تحت حكم آشور بانيبال (Ahmed, Simi Said, 1986, pp64), وقد دخل الأخوان في حرب أهلية انتهت بعد سنوات من الصراع العسكري بموت شمش شم اوكين بوساطة الحرق بالنار, إذ يظهر نص آشوري يرجع إلى حكم آشور بانيبال طريقة موته بقوله " **الإله اشعل النار وامسك يديه واحرق جسده**" (Zaia, Shana, 2019, 21), يكشف النص أنه رغم طول مدة الصراع وأسبابه والتي وصلت إلى سنوات بين الأخوين (Piekpkorn, Arthur Carl, 1933, p77), إلا أن آشور بانيبال لم يتبنَ حادثة قتل أخيه, بل

ترك الحادث يُفهم وكأنه آمر إلهي, وبالتالي فأن معاقبة أخيه نتيجة تمرده صدر ونفذ من الإله وحده وبذلك أخلا المسؤولية عن نفسه, فضلًا عن ذلك فأن هذا النص يبرهن على كون المُبرر الديني للحرق كان موجودًا في فكر الملوك العسكري.

ثالثًا: حرق المحاصيل. إن ما يُعرف اليوم في الحروب بسياسة الأرض المحروقة التي تهدف إلى تحويل الإرض إلى مساحة فارغة لا يمكن الاستفادة منها له جذور تاريخية في بلاد الرافدين, فالنصوص الآشورية من العصر الحديث تتضح فيها هذه السياسة, إذ نجد في نص ملكي إشارة واضحة إليه, حيث يقول " **اقتلعت مزارعهم, دمرت مدنهم وهدمتها وأحرقتها غصبًا"** وفي نص ثانٍ يقول " **أحرقت محاصيلهم وقشهم"** وفي نص آخر قوله " **أحرقت محاصيلهم الوفيرة وفتحت مخازن حبوبهم الممتلئة"** (Hasel, Michael, 2008, pp72), تكشف هذه النصوص الملكية أن حرق البساتين والاراضي الزراعية ومنع المدن المناوئة للحكم الآشوري يُعد جزءًا من السياسة العسكرية الآشورية, هذه السياسة تهدف إلى منع الخصوم من الاستفادة من المكان وما يوفره وبالتالي فأن حرمانهم من الغذاء سيجبرهم على ترك المنطقة والهجرة إلى مناطق أخرى قد لا تشكل خطرًا على الوجود الآشوري, وبالتالي كسب أمن حدودها.

وفي نصوص أخرى مماثلة تكشف عن سياسة الأرض المحروقة هذا النص الآتي " **زودتُ جنودي بالشعير والتمور من بساتينهم، ومحاصيلهم من المناطق النائية, دمرتُ مدنهم وأحرقتها وحولتها إلى تلال منسية, قضيتُ على قوات النخبة الآرامية والكلدانية التي كانت في أوروك Uruk ونيبور Nippur, وكيش Kish"** (Chen, Weijia, 2020, p8), إن محاولة استقراء النص يتضح منها عدة أمور منها تحويل الأرض إلى تلال منسية, بمعنى ليس لها أهمية مستقبلية بسبب هجرة سكانها ربما, إذ صارت أرض جرداء نتيجة تعرضها إلى الحرق, ومنها أيضًا إلى أن سياسة الأرض المحروقة لم تكن مع المناطق الواقعة خارج بلاد الرافدين فقط, بل أنها شملت المناطق الداخلية كذلك مثل المدن المذكورة التي تقع إلى الجنوب من بلاد آشور.

رابعًا: حريق الخيم: لم يقتصر الحرق على المناطق الجبلية والحضرية في المدن والأقاليم المختلفة والمتابينة والتي خضت للحكم الآشوري فحسب بل انسحبت إلى مناطق شبه الجزيرة العربية, إذ وصلت القوات الآشورية إليها كما يتجلَّى ذلك من الحوليات الملكية, ففي نص للملك سنحاريب يقول " **.... مدنها المحصنة ذات الأسوار كذلك دمرت وخربت مستوطناتها الصغيرة التي كانت لا تُحصى واحرقتُ بالنار استراحاتهم وخيامهم"** (Grayson, A, Kirk, Novotny, Jamie, 2014, p79), والنص الآخر " **..... دمرت وخربت وحولت مستوطناتهم الصغيرة التي كانت لا تُحصى الى خراب واحرقت بالنار استراحاتهم وخيامهم"** (Grayson, A, Kirk, Novotny, Jamie, p273), وفي نص ثالث يورد سنحاريب ما نصه " **دمرت مدنهم الصغير التي لا تُحصى وهدمتها وحولتها الى تلال بيوت السهل اي الخيام التي كانوا يسكنوها لحمايتهم اشعلت فيها النار وحولتها الى لهيب"** (Lietuvietis, Vilis, 2018, p242).

أما الملك آشور بانيبال فلم تخلوا نصوصه من حرق الخيام, إذ وثقت حملاته العسكرية التي وصلت إلى شبه الجزيرة العربية قيام الجيش الآشوري بالحرق, ومن هذه النصوص على سبيل المثال لا الحصر هذا النص " **ارسلت قواتي التي كانت متمركزة على حدود ارضه ضده تسببوا في هزيمته فقتلوا بالسيف اهل ارض العرب كل من ثار ضدي واشعلوا النار في خيامهم ومسكانهم واسلموهم إلى الإله جيرا Giri"** (Novotny, Jamie, Jeffers, Joshua, 2018, p76), والنص الثاني" **ضربت بالسيف أهل أرض العرب كل من نهض معه, ومع ذلك فقد نجى من أسلحة الإله آشور الجبارة وفر بعيدًا اشعلوا قواتي النار في الخيام والاستراحات مساكنهم وبذلك احرقوها بالنار"** (Novotny, Jamie, Jeffers, Joshua, p254).

الخاتمة:

بعد الإسهاب في عرض النصوص وتحليلها, يمكن القول أنَّ الحرق كان يمثل وسيلة من ضمن مجموعة وسائل عقابية طبقها الملوك الآشوريون تجاه سكان المناطق الواقعة تحت سيطرتهم, وكان استعمال هذا النوع من العنف يمثل اداة لفرض هيبة النظام المركزي في بلاد آشور, وقد ارتبط الحرق بالنار بحالات التمرد والعصيان والثورة ضد السيطرة الآشورية, فضلاً عن ذلك مَثّلَ الحرق ظاهرة عقابية اسهب الملوك في توثيقها في نصوصهم.

وفيما يخص نجاح هذه السياسة يمكن القول من خلال النصوص المعروضة في هذا البحث أنها نجحت في تخويف الآخرين وقد تركت آثار عليهم جعتلهم يفكرون بعواقب التمرد والعصيان, وقد صور الملوك هذا النوع من العنف على إنه شرعي وصادر من الإله وأن الملك لم يكن سوى منفذ له, وبالتالي جعل السكان يرضخون لإرادة الآلهة مما يسهم في ترسيخ الحكم الآشوري, ولم يكن الحرق مقصورًا على الأفراد فحسب بل شمل المدن والحقول والخيام في مناطق كثيرة من الشرق الآدنى القديم.

المصادر العربية:

- ابن منظور. (د.ت) لسان العرب, 42/10.
- حبيب, طالب منعم, (1986). *سنحاريب سيرته ومنجزاته*, رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة بغداد, بغداد.
- سلطان, عبدالعزيز الياس, (2010), *عوامل أساسية اسهمت في نهضة الإمبراطورية الآشورية*, مجلة دراسات موصلية, مج9,ع20.
- سليمان, عامر, (1992). *العراق في التاريخ القديم:موجز التاريخ السياسي*, جامعة الموصل, الموصل.
- عبد، نسرين أحمد، وعبد الرحمن، عبد الرحمن يونس. (2021). *عقوبة الحرق بالنار في قوانين الشرق الأدنى القديم* .مجلة دراسات التاريخ والآثار، مج1، ع80.
- فرحان، وليد محمد صالح. (1976). *العلاقات السياسية للدولة الآشورية*, رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، بغداد.
- لابات، رينيه. (2004). *قاموس العلامات المسمارية* ترجمة عامر سليمان. الموصل: جامعة الموصل. (الأصل نشر سنة 1948).

المصادر الأجنبية:

- Ahmed, Simi Said. (1986). *Southern Mesopotamia in the Time of Ashurbanipal*. Paris.
- Black, Jeremy & Green, Anthony. (1992). *Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia: An Illustrated Dictionary*. London: The British Museum Press.
- Bryce, Trevor. (2005). *The Kingdom of the Hittites*. Oxford: Oxford University Press..
- Dezső, Tamás. (2016). *The Assyrian Army II: Recruitment and Logistics*. Budapest.
- Grayson, A. Kirk & Novotny, Jamie. (2014). *The Royal Inscriptions of Sennacherib, King of Assyria (704–681 BC), Part 2*. Indiana, Vol. 3/2.
- Grayson, A. Kirk. (1995). *Assyrian Rulers of the Early First Millennium BC II (858–745 BC)*. Toronto, Vol. 3.

- Gertoux, Gerard (2023), Assyrian and biblical chronologies are they reliable?, Oxford.
- Hasel, Michael. (2008). *Assyrian Military Practices and Deuteronomy's Laws of Warfare*. Atlanta: Society of Biblical Literature. Lietuvietis, Vilis. (2018).
- Lanfranchi, Giovanni B. (2011). *The Expansion of the Neo-Assyrian Empire and Its Peripheries: Military, Political and Ideological Resistance*.
- Luckenbill, Daniel David. (1927). *Ancient Records of Assyria and Babylonia*. Chicago, Vol. 2.
- McArthur, Riana. (2012). *The Exercise of Assyrian Ideology: An Upturned Image of Reality*.
- Miller, Eva. (2021). *Drawing Distinctions between Assyrians and Others in the Art of the Neo-Assyrian Empire*. London.
- Novotny, Jamie & Jeffers, Joshua. (2018). *The Royal Inscriptions of Ashurbanipal (668–631 BC), Aššur-etel-ilāni (630–627 BC), and Sîn-šarra-iškun (626–612 BC), Kings of Assyria, Part 1*. Indiana, Vol. 5/1, p. 76.
- Piepkorn, Arthur Carl. (1933).
- Radner, Karen. (2016). *Revolts in the Assyrian Empire: Succession Wars, Rebellions against a False King, and Independence Movements*. Boston.
- Weeden, Mark. (د.ت). *The Hittite Empire: From the Hyksos to the Late Second Millennium BC*. Oxford University Press, Vol. 3.
- Zaia, Shana. (2019). My Brother's Keeper: Ashurbanipal versus Šamaš-šuma-ukīn. *Journal of Ancient Near Eastern History*, Vol. 6, No. 1.